كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلمية

الاستعارة الاستبداليَّة والتفاعُلِيَّة في ضوء التُّرَاثِ البلاغيِّ العربِيّ

" دراسة نقدية "

إعداد

د/ شعبان شوقي عبد المحسن

أستاذ البلاغة والنقد المساعد
في كلية البنات الأزهريّة بالمنيا الجديدة

(العدد الخامس)

(الإصدار الأول)

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

الاستعارة الاستبداليَّة والتفاعُليَّة في ضوء التُّرَاثِ البلاغيِّ العربِيّ

" دراسة نقدية "

الاسم : شعبان شوقي عبد المحسن

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد بقسم البلاغة والنقد

الجامعة: جامعة الأزهر

الكلية : كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة – جامعة الأزهر

الدولة : جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : shabanshawky.19@azhar.edu.eg

الملخص :

قد ضمّ البحث بين دفتيه مقدّمة ، وتمهيدا ، ومبحثين ، وخاتمة ، وفهرس المصادر و المراجع.

فأمَّا المُقَدِّمة فذكرت فيها قيمة الموضوع ، ودافع اختياره ، ومنهج السير فيه.

وأمَّا التمهيد فألقيت الضوءَ فيه على مكانة الاستعارة العربيّة في النظريّتين : الاستبداليّة والتفاعليّة ، حيث لم تتجاوز مكانتُها في النظريتين التجميلَ وعدمَ التفاعل.

وأمَّا المبحث الأوّل فدرست فيه الاستعارة الاستبداليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة.

وأمَّا المبحث الثاني فدرست فيه الاستعارة التفاعليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة.

وأمَّا الخاتمة فقد رصدت فيها أهمَّ نتائج البحث .

الكلمات المفتاحية : **ستعارة – استبدالية – تفاعلية – تراث – بلاغة – عربية .**

Substitutive and Interactive Metaphor in Light of the Arabic Rhetorical Heritage
A Critical Study

Name: Shaban Shawky Abdel-Mohsen
Academic Rank: Assistant Professor, Department of Rhetoric and Criticism
University: Al-Azhar University
College: Faculty of Al-Azhar Girls in New Minya – Al-Azhar University
Country: Arab Republic of Egypt
Email: shabanshawky.19@azhar.edu.eg

Abstract:

The research includes an introduction, a preface, two main sections, a conclusion, and a bibliography.

The introduction highlights the value of the topic, the motivation behind choosing it, and the methodology followed.

The preface sheds light on the position of Arabic metaphor within the two theories: the substitutive and the interactive, where metaphor was seen as merely decorative and lacking interaction.

The first section presents a critical study of the substitutive metaphor in light of the Arabic rhetorical heritage.

The second section critically analyzes the interactive metaphor in the same context.

The conclusion summarizes the most important research findings.

Keywords: Metaphor – Substitutive – Interactive – Heritage – Rhetoric – Arabic

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فإنَّ الاستعارةَ دُرَّةٌ من دُرر البلاغةِ العربيَّة ، تعْطيكَ الكثيرَ من المعاني باليسير من اللَّفْظِ ، حتَّى تُخرِجَ من الصدَفةِ الواحدةِ عِدَّةً من الدُّرر ، وتَجْنِيَ من الغُصْنِ الواحد أنْوَاعًا من الثَّمَر ، وتنفُثُ الاستعارةُ روحَ الحياةِ في الجمادِ فتريكَ الجمادَ حيًّا ناطقًا ، وتُكْسِبُ الأعجمَ بيَانًا فتريكَ الأعجَمَ فصيحًا مُغَرِّدًا ، وهي مرآةٌ تظهرُ فيهَا المعَانِي الخَفِيَّةُ باديَةً جليَّةً ، والمعاني اللَّطِيفَةُ مُجَسَّمَةً بَهِيَّةً.(١) والاستعارةُ لا تختص بها اللُّغَةُ العربيَّةُ ، بل هي مُشْتركَةٌ بين اللُّغَةِ العربيّةِ وغيرها من اللُّغاتِ. فالاستعارةُ نبْتٌ في تُربَةِ لُغَتِهَا الَّتِي احتضنتْهَا وأشْرَبَتْهَا خَصَائِصَهَا وسماتِهَا ، فإذا اجْتُثَّتْ من تربتِها ، وتعَدَّتْ لُغَتَها إلى لُغَةٍ أخرى ، تُكُلِّف لها خصَائصُ غيرَ خصائصِها ، تذهَبُ بطلاوتِهَا ، وتُسْقِطُ قِيمَتَهَا ، وتُخْرِجُهَا عن طريق الذوق البلاغيِّ لتدخُلَ طريقًا لا يُعْرَفُ لهَا فيه هُويَّة. هذا الطريقُ قد سلَكَه ثُلَّةٌ من أصحاب الدراسات البلاغيَّةِ الجديدة الَّذِين راقَهم نِتَاجُ الغرب من نظريَّاتٍ بلاغيَّةٍ ، فاستَدْعَوا هذه النظريَّات لتطبيقِهَا بلاغيًّا على نصوص العربيّةِ شعرًا ونثْرًا ، ممّا حملهم على ليِّ أعناق التراكيب والمفردات ، وتكَلُّفِ ما يُخْرِجُهَا ويبتعِدُ بها عن الذوق العربيِّ. ومن هذه النظريَّات نظريّتان في الاستعارةِ ، الأولى:النظريّة الاستبداليّةُ ، والأُخْرَى : النظريّة التفاعُليَّةُ. وقد حاولت – مستعينًا باللّه ــ عَزَّ وجَلَّ – في دراسةٍ بلاغيَّةٍ إماطةَ اللِّثَامِ عن هاتين النظريّتين في ضوء

(١) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر: ٤٣، بتصرف. ط – الأولى ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

تراثنا البلاغيّ والنقديّ ، والكشفَ عن حقيقتهما ، وأنَّهما صدىً لِمَا سطَرَهُ علماؤنا الأجلاءُ من حديث عن الاستعارة في تراثنا البلاغيّ والنقديّ. وقد عنونتُ هذه الدراسة بعنوان " الاستعارة الاستبداليّة والتفاعليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقدية " وقد كان منهجي في هذه الدراسة منهجا تحليليًّا نقديًّا مُعتمدًا على تتبع الخيوط الدقيقة في تراثنا البلاغي والنقدي عند عالمين جليلين من علمائنا الأجلاء وهما عبد القاهر الجرجانيّ ، وأبو هلال العسكري؛وذلك للكشف عن معالم هاتين النظريّتين الأجنبيّتين في الاستعارة : النظريّة الاستبداليّة والنظريّة التفاعليّة.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يأتي البحث في مبحثين اثنين مسبوقين بمُقَدِّمَة وتمهيد ومتْلُوّين بخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

فأمّا المُقَدِّمة فذكرت فيها قيمة الموضوع ، ودافع اختياره ، ومنهج السير فيه.

وأمّا التمهيد فألقيت الضوءَ فيه على مكانة الاستعارة العربيّة في النظريّتين الاستبداليّة والتفاعليّة، حيث لم تتجاوز مكانتُها في النظريتين التجميلَ وعدمَ التفاعل.

وأمّا المبحث الأوّل فعنوانه: الاستعارة الاستبداليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة.

وأمّا المبحث الثاني فعنوانه: الاستعارة التفاعليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة.

وأمّا الخاتمة فقد رصدت فيها أهمَّ نتائج البحث ، ثمّ ذكرت مصادر البحث و مراجعه.

تمهيد

الاستعارة العربية في النظريتين : الاستبدالية و التفاعليّة :

ذهب أصحاب الدراسات البلاغيّة الجديدة من العرب إلى إسقاط نظريّتي الغرب البلاغيّتين : الاستبداليّة و التفاعلية ، على الاستعارة العربيّة ، فقالوا : إنَّ الاستعارة العربيّة هي مجرد استبدال لفظ بلفظ لتجميل الأسلوب و تزيينه ، فوظيفة الاستعارة العربيّة وظيفة جماليّة زخرفيّة للإثارة و المتعة، وأنّ العلماء العرب القدامى لم يدركوا التفاعل بين المستعار له والمستعار منه [١].

أوّلا : الاستعارة العربية في النظرية الاستبدالية.

يرى أصحابُ نظريّة الاستبدال أنَّ الاستعارةَ نقلٌ و استبدال ، أي : استبدال لفظ بلفظ ، أو نقل المعنى من تعبير لآخر ، فالاستعارة عند أصحاب النظرية الاستبدالية هي مجرد نقل للزينة والإثارة والمتعة ، فمهمتها تنميقُ النصوص وتزيينُها ، وعلى ذلك فالاستعارة عندهم ليست شيئًا أساسيًّا في التركيب ، بل هي أمرٌ هامشيّ تتحلَّى به النصوصُ الأدبيَّةُ.[٢]

تلقّف البلاغيون العرب" أصحاب الدراسات البلاغيّة الجديدة " هذه النظريّةَ من الغرب ، وبنَوْا عليها رؤيتَهم النقديّةَ للاستعارة العربيّة ، حيث رأوا أنَّ الاستعارةَ العربيّةَ عند البلاغيين العرب القُدَامى لا تعْدُو كونَهَا نقْلًا للتزيين ، وأنَّ البلاغيين العربَ القُدامى استمدوا تعريفاتِهم للاستعارة على اختلاف مُصَنَّفاتِهم من

---

(١) ينظر: الاستعارة و علاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية أ/علوي الملجمي : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥. مجلة مجمع اللغة العربية " العدد التاسع " ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م. جامعة البيضاء – اليمن.

(٢) نظرية الاستبدال نشأت عند الغرب من بذرة المعتقد الأرسطي لمفهوم الاستعارة ، حيث عرّف أرسطو الاستعارة بأنّها " نقلُ اسم شيء إلى شيء آخر." كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، تحقيق : د / شكري محمد عياد : ١٦. ط – الهيئة العامّة للكتاب ١٩٩٣م.

نظريّة الاستبدال والنقل.[١] فلم تخرج تعريفاتهم للاستعارة على كونها نقلا للزخرفة اللفظيّة طلبًا للإثارة والمتعة ، وهذا أمر مرفوض ؛ لأنَّ وظيفة الاستعارة ليست وظيفةً جماليّةً ، وإنَّما تتعدَّى ذلك إلى أداء دور معرفيّ اقتضاه السياق ، والمعنى ، وأنَّ هذا الدور المعرفي قد احتجب واستتر عن البلاغيين العرب القدامى ، فاختزلوا دور الاستعارة في التزيين والتحلية.[٢].

ثانيا : النظريّة التفاعليّة.

يُعَدُّ ريتشاردز Richards[٣] في كتابه " فلسفة البلاغة " وماكس بلاك Max blak[٤] في كتابه" النماذج والاستعارات " أوَّلَ مَنْ أسّس لهذه النظريّة في الفكر الغربي.

النظرية التفاعلية تعني أن طرفي الاستعارة عبارة عن فكرتين ، فالتعبير الاستعاري يعطينا فكرتين في فكرة واحدة . وركز ريتشاردز على أن المعنى هو حاصل تفاعل المحمول" المستعار له " والحامل " المستعار منه "، وأنه لا ينبغي

(١) ينظر : النظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ " الاستعارة أنموذجا " أ.د/ صالح عبدالهادي رمضان : ٨١٨ ، ٨١٩ . ط – مجلة ندوة الدراسات البلاغيّة – الواقع والمأمول ١٤٣٢هـ.

(٢) آيفور آر مسترونغ رتشاردز ناقد أدبي و بلاغي إنجليزي ، ولد سنة ١٨٩٣م ، وتوفي سنة ١٩٧٩م. ينظر : مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر. ترجمة : محمد مصطفى بدوي: صـ ١١ . ط – الأولى ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر : الاستعارة والموسوعة في الخطاب الرّوائي " ذاكرة الجسد " أنموذجا " ماجستير " إعداد الطالبة / نادية ويدير : ٣٢ ، ٣٣. جامعة مولود معمري – كلية الآداب واللغات ، الجمهوريّة الجزائرية ٢٠١١م.

(٤) ماكس بلاك فيلسوف بريطاني أمريكيّ ولد سنة ١٩٠٩م و توفي سنة ١٩٨٨م. ينظر : الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " انترنت ، ترجمة ماكس بلاك.

النظر إلى الحامل " المستعار منه " على أنه مجرد زخرف للمحمول ، وتفاعل كل من الحامل والمحمول هو الذي يولد المعنى ، ولا يمكن نسبة معنى الاستعارة إلى أي منهما منفصلًا عن الآخر.

النظرية التفاعلية في الاستعارة تعني – إذن – تفاعلًا بين المستعار له " المشبه " ، والمستعار منه " المشبه به " ينتج عنه اكتساب المستعار له " المشبه " دلالة جديدة أو خاصيّة جديدة من المستعار منه " المشبّه به " ، وبهذا الاكتساب يتفاعل المستعار له " المشبه " مع المستعار منه " المشبه به " ، ويصير فردًا من أفراده ، كاستعارة " الأسد " للرجل الشجاع تكسب الرجل الشجاع دلالة جديدة ، وهي الشجاعة المساوية لشجاعة الأسد ، وبهذا الاكتساب يدخل الرجل الشجاع في جنس الأسد ، ويصير للأسد فردان: أسد في صورة إنسان ، و آخر في صورة الحيوان المفترس. (١)

وقد تتبعت في دراستي لهاتين النظريتين الخيوطَ الدقيقة في تراثنا البلاغيّ والنقديّ عند عالمين جليلين هما الإمام عبد القاهر الجرجاني ، وأبو هلال العسكري – رحمهما الله – وذلك للكشف عن جذور هاتين النظريتين ، وأنّ العالمين الجليلين قد نبها و أشارا إليهما إشاراتٍ لم يقف عليها أصحاب الدراسات البلاغية الجديدة من العلماء العرب ، ومرّوا عليها مرورًا سريعاً دون تأمل ورويّة فإشارات العالمين الجليلين الإمام عبد القاهر وأبي هلال العسكري أماطت اللِّثامَ عن أهمية السياق الذي يقتضي عمليّة النقل ، وأن نقل اللفظ ليس زخرفةً وزينةً.

(١) ينظر : الاستعارة و علاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية أ / علوي الملجمي: ٣٢١ ، ٣٢٦ . وينظر : الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " رسالة ماجستير " إعداد الطالبة : جميلة كرتوس : ١٩ . ط – كلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة مولود معمري – الجمهورية الجزائرية.

وكشفت إشاراتُ العالمين الجليلين – أيضًا – عن عمليّة التفاعل بين المستعار له والمستعار منه . وهذا ما سيتناوله هذا البحث و يُبِين عنه خلال الوقــوف علــى هذه الإشارات التي تدحض افتراءات مَنْ يقول إنّ البلاغيين العرب القُدامى اكتفوا بعمليّة النقل في الاستعارة للزينة والزخرفة ، ولم يدركوا – أيضًا – التفاعل بــين المستعار له والمستعار منه.

المبحث الأوّل

الاستعارة الاستبداليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة

يرى أصحابُ هذه النظريّة أنَّ الاستعارةَ ليست سوى نقل أو استبدال ، فالاستعارةُ نقل اللَّفظ أو التعبير من معناه الأصليّ إلى معناه الجديد لوجود عَلاقة ، فلفظُ " البحر " الّذي يُطلق على الماء الكثير المجموع في مكان واحد ، يُنْقَلُ من هذه الحالة الخطابيّة إلى حالة تعبيريّة أو خطابيّة جديدة في " جاء بحرُ ".(١) وترجع هذه النظريّة إلى مفهوم أرسطو عن الاستعارة ، حيث عرَّفَها بقوله : الاستعارة هي نقلُ اسم شيء إلى شيء آخر ، ويُمكن أن تعني كلمة " نقل " في تعريف أرسطو " استبدالًا ".(٢) وفي ركاب أصحاب النظريّة الاستبداليّة سار أصحاب الدراسات البلاغيّة الجديدة من البلاغيين العرب ، ووجَّهُوا سِهَامَ نقدهم إلى الاستعارةِ العربيّة فقالوا : إنَّ الاستعارةَ عند العربِ القُدَامَى لم تَعْدُ دورَهَا الزُّخْرُفِيَّ الجماليّ الّذي لا يرتبِطُ بالسياق والمعنى ؛ ولذلك فهي في كلام العرب القُدَامَى زائدةٌ ، وليست جوهريّةً.(٣)

فالحداثيّون من البلاغيين العرب يرفضون الاستعارةَ العربيّة ؛ لأنَّها استعارةٌ استبداليّةٌ ، يقتصرُ دورُها على تحقيق الوظيفةِ الجماليّة والزُخْرُفيّة لإثارة اللّذة والمتعة ؛ ولذلك يستمدُّ البلاغيّون العرب القُدَامى تعريفاتِهم للاستعارة على اختلاف مُصَنَّفَاتِهم من نظريّة الاستبدال والنقل. فالاستعارة عند العرب نشاطٌ

---

(١) ينظر : الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية أ / علوي الملجمي: ٣٢٤ .

(٢) ينظر : النظرية الاستبداليّة للاستعارة . د / يوسف مسلم أبو العدوس : ١١. ط – حوليّات كلية الآداب الحوليّة الحادية عشرة ، جامعة اليرموك – الأردن ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٣) ينظر : النظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ " الاستعارة أنموذجا " أ.د / صالح عبد الهادي رمضان : ٨٢١ .

استبداليّ ، أي : نقل معنى من مجالٍ دلاليّ هو شائعٌ فيه معروف به إلى مجال دلالي آخرَ غيرِ مستعمل فيه ، وذلك على وجه الإعارة.(١)

إذا تأمّلنا التراثَ البلاغيَّ العربيَّ نجد أنَّ الاستعارةَ عند العرب القدامى لم يقتصرْ دورُهَا على الزَّخْرَفة الجماليّة المتمثِّلة في اللَّفْظ – كما أبدى أصحاب الدراسات البلاغيّة الجديدة– بل تعدَّاها إلى المعنى ، وقد انتقد الإمامُ عبدُ القاهر مَنْ سبقوه من العلماء الَّذِين اختزلوا دور الاستعارة في عمليّة النقل والاستبدال وإن كانوا – كما يقول العلَّامةُ الدكتور محمد أبو موسى– يُحِسُّون بطبيعة فنِّ الاستعارة ، وأنَّها تصرفٌ في المعنى ، وأنَّه استحال في المستعار له " المشَبَّه " معنىً جديدًا غيرَ ما كان مألوفًا فيه ، وهذا التَّغيُّر جاء وفْقًا لحسٍّ وانفعال المتكلم الَّذي رأى أنَّ اللَّفظَ الموضوع في اللغة للمعنى في صورته القديمة المألوفة لا يُعَبِّرُ عن المعنى الَّذِي جاشت به نفسُه ، وزاد عن حدِّه المعروف ، يقول الإمام عبد القاهر: "واعلمْ أنه قد كثُرَ في كلامِ الناسِ – يقصد بالنّاس مَنْ سبقه من العلماء – استعمالُ لفظِ "النَّقْلِ" في الاستعارة... وإطلاقُهم في "الاستعارةِ" أنها "نقلٌ للعبارَةِ عمَّا وُضِعت له"، من ذلك، فلا يَصِحُّ الأَخذُ به. وذلك أَنك إذا كنتَ لا تُطْلِقُ اسْمَ "الأَسد" على "الرجُلِ"، إلّا مِنْ بَعْد أن تُدْخِلَه في جنسِ الأُسود من الجهة التي بيَّنَّا، لم تَكنْ نقلْتَ الاسمَ عما وُضِعَ له بالحقيقةِ، لأنكَ إنما تكونُ ناقِلاً، إِذا أَنْتَ أَخرجْتَ معناهُ الأَصْليَّ من أنْ يكونَ مقصودَكَ، ونفَضْتَ به يدَك. فأَمَّا أنْ تكون ناقلًا له عن معناه مع إرادةِ معناهُ فمحالٌ متناقض."(٢)

(١) ينظر : الاستعارة و الموسوعة في الخطاب الرّوائي " ذاكرة الجسد " أنموذجا " ماجستير " إعداد الطالبة / نادية ويدير : ٣٢ ، ٣٣. والنظريّة الإدراكيّة و أثرها في الدرس البلاغيّ " الاستعارة أنموذجا " أ.د / صالح عبد الهادي رمضان : ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ .

(٢) ينظر : التصوير البياني. د / محمد محمد أبو موسى : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦. ط– السابعة ، مكتبة وهبة ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م. ودلائل الإعجاز. تحقيق : محمود شاكر : ٤٣٤ ، ٤٣٥. ط– الثالثة ، مطبعة المدني ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

وإذا تأمّلت كلام الإمام عبد القاهر وجدته يصحح أو يحرِّرُ مقالةَ المُشتغلين بالأساليب والمجازات من قبله ، من أمثال الرمّانيّ ، وعليّ بن عبد العزيز الجُرجانيّ ، وغيرهم من الّذين عوّلُوا في أمر الاستعارة على نقل اللّفظ ، وهي ليست كذلك عند التحقيق ، وإنّما هي نقل المعنى ، أي : صيرورة زيد أسدًا في شجاعته وجُرأته. وكيف يُعوِّلون فيها على النقل وهناك ضربٌ لا يَصح في المعقول أنّه يجري فيه النقلُ وهو ما كان مثل "يد الشمال ".(١)

وهذا يدحض ما ذهب إليه الدكتور جابر عصفور من ادِّعاء أنَّ الإمامَ عبدَالقاهر قد سار في رِكابِ مَنْ اكتفَوْا بكون الاستعارة من قبيل المعرض الحسن والزخرفة اللفظيّة ، يقول الدكتور/ جابر عصفور: " إنّ عبد القاهر يتحرّك من البدايةِ حتى النهاية في بحثه للاستعارة على أساس من الأصول القديمة التي يُسلِّم بها الجميعُ منذ القرن الثالث، والّتي تبلورت خلال القرن الرابع بوجه خاصّ. وأعني بهذه الأصول المُسلّمات الّتي تجعل الاستعارة من قبيل المعرض الحسن لمعنى نثريّ يُمْكن أن يقوم دونها."(٢) وأشار الإمامُ عبدُ القاهر إشارةً واضحة لا لبسَ فيها إلى أنَّ الاستعارةَ تأتي للتعبير عن معنى يَضيق به التعبيرُ عنه باللّفظ الموضوع له في اللغة. ففي الاستعارة فائدةٌ زائدةٌ اقتضاها السياقُ ، وأبرزتْهَا الاستعارةُ في معْرَضٍ تحوّلَ فيه المعنَى الجامعُ في المُستَعَارِ له " المُشَبَّه " إلى معنى خاصٍّ مُتَمَيِّزٍ نادِرٍ؛ مِمَّا أعجزَ اللَّفْظَ الموضُوعَ له في اللُّغَة أن يُعَبِّرَ عنه ، فكانتْ الاستعارةُ تعبيرًا عنه في صورته الجديدةِ ، فشجاعة " الرجل الشجاع "شجاعةٌ مُفْرِطَةٌ لا يُنَاسِبُها استدعاءُ اللفظِ الموضوعِ لها في اللُّغةِ ، فتقول : رأيتُ

(١) التصوير البياني. د / محمد محمد أبو موسى : ٣١٠، بتصرف يسير.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د / جابر عصفور : ٢٤٨. ط- الثالثة ، المركز الثقافي العربي ١٩٩٢م.

شُجَاعًا ، وإنَّما يُنَاسِبُهَا ويَتَنَاغَمُ معهَا الاستعارةُ ، فتقول : رأيْتُ أسَدًا ، فالشجاعةُ مفرطة مساوية لشجاعة الأسد ، فالاستعارةُ أثبتتْ وحقَّقَتْ هذا المعنى الزائدَ في الشجاعة ، وحملت صورة أخرى للمعنى الجامعِ في المُستَعَارِ له " المُشَبَّه " الشجاعة المفرطة ، وهي صورةٌ من الندرةِ بمكانٍ ، فالمجاز الاستعاريّ وسيلةٌ لإظهارِ الصورة الأخرى النادرة للمعنى الجامع في المستعار له وإذا كان الأمرُ كذلك كما بدا لي من كلام الإمام عبد القاهر ، فالاستعارةُ ليستْ نقلًا واستبدالًا للزخرفة والجمال كما أشاع أصحابُ الدراسات البلاغيّة الجديدة ، وإنَّما الاستعارة وسيلةٌ للتعبير عن صورة المعنى كما اقتضاها السياق ، فالسياقُ اقتضى أنّ الشجاعةَ شجاعةٌ مفرطة، فيكون التعبير عنها بأن يُسْتعَار لصاحبها لفظُ "الأسد"، فاللفظ المُستعار"الأسد" هو المرآةُ العاكسةُ لصورة المعنى الخاصّةِ النادرة وهي الشجاعة المفرطة المساوية لشجاعة الأسد. وهذا هو نص الإمام عبد القاهر الّذي أفَدْتُ منه ما سبق : " ليستِ المزيةُ التي تَراها لقولك: "رأيتُ أسداً" على قولك: رأيتُ رجلاً لا يتميزُ عن الأَسد في شجاعته وجُرأته أنك قد أَفدْتَ بالأول زيادة في مساواته الأسد، بل أن أَفَدْتَ تأكيداً وتشديداً وقوةً في إثباتك له هذه المساواةَ، وفي تقريرِكَ لها. فليس تأثيرُ الاستعارةِ إذن في ذاتِ المعنى وحَقيقَتِه، بل في إيجابهِ والحُكْم به ، وهكذا قياسُ "التمثيل"، تَرى المزيةَ أبداً في ذلك تَقعُ في طريق إثباتِ المعنى دون المعنى نَفْسِه. فإذا سمعْتَهُم يقولون: إنَّ مِنْ شأنِ هذه الأجناسِ أنْ تُكسِبَ المعانيَ نبلًا وفضلاً ، وتُوجِبَ لها شَرَفاً، وأن تُفخِّمها في نفوسِ السامعين، وتَرْفَع أَقْدارَها عند المخاطَبين، فإنّهم لا يُريدون الشَّجاعةَ والقِرى وأشباهَ ذلك مِنْ مَعاني الكَلِم المُفْردةِ، وإنما يَعْنون إثباتَ معاني هذه الكلم لمن تَثْبُت له ويُخبَر بها عنه."[1] فالاستعارةُ عند الإمام وسيلةٌ لنقل صورةٍ لمعنى

(١) دلائل الإعجاز. تحقيق : محمود شاكر :٧١.

موضوع له لفظٌ يَعْجِز عن نقل هذه الصورة ، فالاستعارة تثبت صورةَ هذا المعنى الجديد وتحكم به وتقرره ، وكأنّ المعنى لمّا أخذ صورةً جديدةً نادرةً تجاوزتْ العُرفَ والعادةَ احتيج لإبرازه إلى لفظة تتجاوز الوضعَ اللّغويّ لتقومَ به على صورته الجديدة النادرة. فالاستعارةُ تحمل حقيقة المعنى الجامع في المستعار له " المشبّه " في صورته الجديدةِ غير المألوفة ؛ ولذلك أخرج الإمام عبد القاهر الاستعارة من التخييل[1] ،

يقول الإمام : "واعلم أن الاستعارة لا تدخل في قبيل التخييل ؛ لأن المستعير لا يقصد إلى إثبات معنى اللفظةِ المستعارة، وإنما يعمد إلى إثبات شَبَهٍ هناك، فلا يكون مَخْبَرُهُ على خلاف خَبَره."[2] فالنقل عند الإمام قد تأطَّرَ بإطار الادّعاء الّذي يعني أنَّ المعنى الجامعَ في المستعار له " المشبّه " أخذ في نفس المتكلِّم صورةً أخرى خرجتْ به عن العادة والمألوف الّتي يُعَبَّرُ فيها عن هذا المعنى بلفظه الخاص الموضوع له في اللغة. يقول الإمام : " إذا قلت: رأيت أسداً تريد رجلاً، فالوصف الجامعُ بينهما هو الشجاعة، وهي على حقيقتها موجودة في الإنسان، وإنما يقع الفرقُ بينه وبين السَّبع الذي استعرتَ اسمه له فيها، من جهةَ القُوَّة والضعفِ والزيادة والنقصان، وربما ادُّعي لبعض الكُماةِ والبُهَم مساواةُ الأسد في حقيقة الشجاعة التي عمود صورتها انتفاءُ المخافة عن القلب حتى لا تخامرَه، وتُفرِّقَ خواطرَه وتُحَلِّلَ عزيمته في الإقدام على الذي يباطشه ويريد قَهْرَه." [3]

---

(١) إن وُجِدَ تَخْييلٌ عند الإمام في الاستعارة ، فهو تخييلٌ مبنيٌّ على تناسي التشبيه ، ودعوى حقيقةَ الحديث عن المشبه به " المستعار منه " وحمل النفس على تَخَيُّلِهَا. ينظر : أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٣٠٢ ، ٣١٣.

(٢) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٢٧٣. ط- الأولى ، مطبعة المَدني ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٣) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٦٣.

وتأمّلْ – أيضًا – قولَ الإمام في معْرض حديثه عن ترجمة الاستعارة إلى لغةٍ أخرى ، يقول : " ولو أنه ترجم قولنا: رأيت أسداً، تريد رجلاً شجاعاً، فذكر ما معناه معنى قولك: شجاعاً شديداً، وترك أن يذكر الاسم الخاصَّ في تلك اللغة بالأسد على هذه الصورة، لم يكن مترجماً للكلام، بل كان مستأنِفاً من عند نفسه كلاماً."[1] فهل عدمُ الترجمة واستئنافُ كلام جديد عند الإمام يُرَادُ به غيْرُ أنَّ المُترجِمَ قد ضَلَّ طريقَه في التَّرجمة ، ولم يُترجِم الاستعارةَ الَّتي تحمِلُ صورةَ المعنى الجديدِ للشجاعة ، وهي شجاعة مُفْرِطَةٌ مساوية لشجاعة الأسد ، وأنَّ اختِزَالَ الترجمة بقوله : " شُجَاعًا شديدًا " ، لا تصلُ به إلى صورة المعنى الّذي تعكسه الاستعارة من نفس المُتكلّم كما انفعل به. وهذا إن دلَّ فإنَّما يدُلُّ على أنَّ الاستعارة اقتضاها حال المتكلم ، ولم تكن حِلْيةً لفظيّة أتت للزخرفة والزينة كما ذهب البلاغيون الحداثيّون من العرب وَفْقًا لنظريّة النقل والاستبدال الغربيّة. وقد صرَّح الإمامُ بغاية عمليّة النقل في الاستعارة بأنّ عمليّة النقل للّفظ المُستعار تَتِمُّ على سبيل الإعارةِ والمبالغة في التشبيه ، ويعني بالمبالغة في التشبيه أنّ المسْتعار منه " المُشَبَّهَ به " بلغ في المعنى الجامع بينه وبين المستعار له " المُشَبَّه " مبلغًا يساوي تَحَوّلَ المعنى من صورته العاديَّة المألوفة في المستعار له " المشبه " إلى صورته الجديدة الغير مألوفة التي يحملها المستعار منه " المشبه به ".[2]" و كان عبدُ القاهر دقيقَ الإحساسِ حين أشار إلى أنّ الأديبَ أو الشاعرَ في طريقة الاستعارة إنَّما يَرمِي في نفس سامعه بصورةٍ أكثرَ فيضًا وامتلاءً بالمعنى الَّذي يريده ، فبدلًا من أن يقولَ : رأيتُ رجلًا شجاعًا جدًّا ، يقول: " رأيتُ أسدًا " فيُلقِي في نفسِكَ صورةَ الأسدِ وما فيها من معنى البطشِ ، والفتْكِ ،

(١) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٣٥ ، ٣٦.

(٢) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٤٤.

وأنَّه لا يخامره خوفٌ ، وأنَّه عظيمُ الاقتدارِ ، عظيمُ الهيئةِ ، شريفُ النَّفْسِ ، وما إلى ذلك من المعاني التي يمكن أن تفيضَ بها صورةُ الأسد."(١)

فالاستعارةُ عند الإمام عبد القاهر ليست نقلًا للزخرفة والزينة ، وإنَّما هي وسيلة لنقل حقيقة صورة المعنى كما انفعلت بها نفسُ المتكلم ، وكما اقتضاها الحال ، فالسياق الحالي والمقالي هو المعوّلُ عليه في عمليّة النقل ، وليستْ الزخرفةُ اللَّفْظِيَّة والزينة.

وإذا أمعنا النظر في كتاب الصناعتين ، نجد أنّ أبا هلال العسكريّ جعل الاستعارة تستحق النعت بأنّها مصيبة إذا حملت معها فائدةً لا تغني عنها الحقيقة فقد ذكر أبو هلال في معرض حديثه عن الاستعارة أغراضاً للاستعارة ، وجعل وجودها في الاستعارة أمارةً على أنّها مصيبة ، و تمثّلت هذه الأغراض في شرح المعنى ، وفضل الإبانة عنه ، وتأكيده ، والمبالغة فيه ، والإشارة إليه بالقليل من اللّفظ ، وهذه الأغراض – كما ترى – لا تأتي مع استعارة قُصِدَ بها الزخرفة والزينة ، وإنّما تأتي في استعارة اقتضاها السياق الّذي تطلّب الأغراض الّتي حملتها ، وجاوزت طاقة اللّفظ الموضوع للمعنى في اللّغة.يقول أبوهلال: "الاستعارة: نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة فى الاستعارة المصيبة؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا."(٢)

---

(١) التصوير البياني. د / محمد محمد أبو موسى : ٢٥٩.

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٦٨ ، ط –المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩هـ.

فالاستعارة المصيبة عند أبي هلال هي التي تتضمن فائدةً زائدةً ترجع إلى المعنى لا توجد في اللفظ الموضوع للمعنى في اللّغة ، والّذي إذا رجعنا إليه وتركنا الاستعارة ضاعت هذه الفائدةُ.

فهذه الفائدةُ الزائدة التي تحملها الاستعارة جعلت الاستعارة عند أبي هلال أبلغَ من الحقيقةِ ؛ ولذلك كرر أبو هلال في معرض حديثه عن بعض الاستعارات في كتاب الله – عزّ و جلّ – قوله : " أبلغ ". ومن أمثلة الاستعارة التي ذكرها الاستعارة في قوله – تعالى –" أَعْثَرْنا عليهم"

معناه أطلعنا عليهم. والاستعارة أبلغ؛ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم، وأصله أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه، فاستعير الإعثار مكان التبيين والإظهار. ومنه قوله عز اسمه: أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها؛ فاستعمل النور مكان الهدى، لأنه أبين، والظلمة مكان الكفر لأنها أشهر. ومنه قوله – تعالى –:" هَباءً مَنْثُوراً" فحقيقته أبطلناه حتى لم يحصل منه شيء، والاستعارة أبلغ؛ لأنه إخراج ما لا يرى إلى ما يرى.والشاهد أيضا على أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة أن قوله – تعالى –: " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ "حقيقته : علا وطما، والاستعارة أبلغ؛ لأن فيها دلالة القهر، وذلك أن الطغيان علوّ فيه غلبة وقهر.(١)

(١) الصناعتين لأبي هلال العسكري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١، بتصرف.

المبحث الثاني

الاستعارة التفاعليّة في ضوء التراث البلاغيّ العربيّ دراسة نقديّة

يُعدّ ريتشاردز Richards في كتابه " فلسفة البلاغة " ، وماكس بلاك max blak في كتابه " النموذج و الاستعارة " أَوَّلَ مَن أسّس لهذه النظرّية في الفكر الغربي.(١) فالاستعارة مبنيّة على التفاعل ، وهو تفاعل ينتج من اكتساب المستعار له " المُشَبَّه " دلالةً جديدةً أو خَاصّيَّةً جديدةً من المستعارِ منه " المُشَبَّه به " ، وباكتساب المستعار له " المشبّه " الدلالةَ الجديدةَ أو الخاصيةَ الجديدةَ من المستعار منه " المشبّه به " يدخلُ المستعار له " المشبه " في جنس المستعار منه " المشبه به " و يصير فرْدًا من أفراده ، كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، هذه الاستعارة تُكْسِبُ الرجلَ الشُّجَاعَ دلالةً جديدةً للشجاعة وهي الشجاعة المساوية لشجاعة الأسد ،

وبهذا الاكتساب يدخل الرجل الشجاع في جنس الأسد ، ويصير فرْدًا مِنْ أفراده ، فللأسد فردان : أسد في صورة إنسان ، وأخرى في صورة الحيوان المفترس المعروف.(٢) فالتفاعل عند ريتشاردز يحدث بنقل سمة من سمات الحامل " المشبه به " إلى المحمول " المشبه " ، نحو : " كان الحزْنُ يهْجِمُ علَيَّ فَجْأَةً " ، فقد شبّهَ " الحزن " بالحيوان المفترس ، وحذف المشبه به " الحيوان المفترس" على سبيل الاستعارة المكنيّة، وقرينتُهَا " الهجومُ". و يحدث التفاعل في هذه الاستعارة على النحو الآتي :

---

(١) ينظر : الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية أ / علوي الملجمي: ٣٢٦ .

(٢) ينظر : الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " رسالة ماجستير " إعداد الطالبة : جميلة كرتوس : ١٩ ..

	قبل التفاعل	
" حزن " محمول		" حيوان مفترس " حامل
+ ألم		+ حيوان
+ وحدة		+ هجوم
		+ افتراس
	بعد التفاعل	
" حزن " محمول		" حيوان مفترس " حامل
+ ألم		+ حيوان
+ وحدة		+ هجوم
+ هجوم		+ افتراس

يكتسب المحمول " حزن " في هذه الاستعارة إحدى السمات اللازمة في الحيوان المفترس ، وهي سمة " الهجوم " التي تصبح سمة عرضيّة في الحزن.(١)

وهذا التفاعل الذي تمثل في إسناد لازم المشبه به " الهجوم " إلى المشبه هو عند العرب استعارة تخييليّة مبنية على الاستعارة المكنية ، وهي مجسدة للتفاعل في أعلى صوره ، فالمتلقي أو السامع يتخيل الحزن حيوانا مفترسا يهجم على المتكلم.

وقد أهمل كثير من الباحثين قراءة تفكير الإمام عبد القاهر الجرجاني من الزاوية التفاعلية حتّى إنّ أحدهم وهو الدكتور جابر عصفور أنكر إنكارًا تامًّا بصريـــح العبارة أنّ العلاقة التفاعلية بين المستعار منه والمستعار له لم تكن من

(١) ينظر: الاستعارة والموسوعة في الخطاب الرّوائي" ذاكرة الجسد" أنموذجا"ماجستير" إعداد الطالبة / نادية ويدير: ٥٤،٥٥ .

العناصر الفكرية التي تنهض عليها رؤية عبد القاهر الجرجانيّ البلاغية.

وقد بيّن الإمامُ عبدُ القاهر التفاعل بين المستعار له " المشَبَّه " والمُستعَار منه " المشبّه به " حين ذكر أنّ قولَنَا : " رأيْتُ أسدًا " لا يعني لفظَ الأسد بعينه ، وإنّما يعني ما يلازمه من صفات الشجاعة والجرأة والإقدام ، فهو لا يعني بالأسديّة الأسدَ الحيوانَ المُفْتَرِسَ الّذي يدلُّ عليه اللفظُ ، وإنّما يعني المعنى الذي استلزمه اللفظُ. فنقل الأسديّة إلى زيد يصاحبه – إذن – التَّخلِّي عن الجانب الدلالي غير المقبول في وصف زيد بالأسديّة ، وهو أنّ له أظافر ونيوبا حادّةً قاطعةً، وأنه من السباع الّتي تأكل اللّحم ، وتسكن الغاب، وهذا التَّخلِّي في المستعار منه.

واكتساب المستعار له دلالةً جديدةً هو عينه معنى التفاعل بين المستعار له والمستعار منه.(١)

وأرى أنّ الإمام عبد القاهر قد أبدى أعلى درجات التفاعل بين المستعار له والمستعار منه حين تحدث عن إسقاط ذكر المُشَبَّه وادّعاء الاسم الموضوع للمشبّه به له ، وعَنَى بهذَا الادّعاء نقلَ الحديثِ عن المشبه إلى اسم المشبه به تقوية لأمر المشابهة وتأكيده ، وإذا كان الأمرُ كذلك ، فهذا يعني أنَّ التفاعلَ قد حدث بحدوث الاستعارة ، أي : بإسقاط ذكر المشبه وادّعاء الاسم الموضوع للمشبّه به له ، ونقل الحديث إليه ؛ ممّا أزال الحدَّ بين المستعار له " المشبه " والمستعار منه " المشبه به " حتّى امتزجا ، وصار المستعار له" المشبه " من جنس المستعار منه " المشبه به " وفردًا من أفراده ، فإذا قال قائل : " رأيتُ أسدًا " يريد رجلًا شجاعًا ، فقد جعل المستعار منه فردين : الرجل الشجاع في صورة الأسد ، والأسد الحيوان المفترس المعروف ، وبهذا اكتسب الرجل الشجاع

(١) ينظر : النظريّة الإدراكيّة و أثرها في الدرس البلاغيّ " الاستعارة أنموذجا " أ.د / صالح عبد الهادي رمضان : ٨٢٦ ، ٨٢٧.

" المستعار له " دلالة جديدة كان مجرّدًا منها قبل الاستعارة ، وهي الشجاعة المساوية لشجاعة الأسد ، وإنّما حدث هذا الاكتساب لهذه الدَّلالة بالتفاعل بين المستعار له " المشبه " والمستعار منه " المشبه به " ، حيث طُرِحَ الجانبُ الدلالي للّفظ المستعار " الأسد " غير الداخل في التشبيه ، وهو الحيوان المفترس ذو الأنياب والأظافر ، والّذي يعيش في الغاب ، وبقي جانبُ المشابهة المتمثل في الشجاعة والجرأة الّذي أضاف للمستعار له " المشبه " دلالة جديدة. يقول الإمام عبد القاهر :" فإن الاستعارة من شأنها أن تُسقِطَ ذكرَ المشبَّه من البَيْنِ وتطرحه، وتدَّعي له الاسمَ الموضوعَ للمشبَّه به، كما مضى من قولك: رأيت أسداً، تريد رجلاً شجاعاً ... فاسم الَّذِي هو المشبَّه غير مذكورٍ بوجه من الوجوه كما ترى، وقد نقلتَ الحديثَ إلى اسم المشبَّه به، لقَصْدك أن تبالغ، فتضع اللَّفظ بحيث يُخيّل أنَّ معك نَفْس الأسد ... ، كي تُقوِّي أمر المشابهة وتشدّده."[١]

وقد أكّد الإمامُ عبدُ القاهر فكرةَ التفاعل بين المستعار له و المستعار منه المتمثلةَ في طرح الجانب الدَّلالي للّفظ المستعار الَّذي لا يدخل في التشبيه ، والإبقاء على جانب المشابهة ، أكّد هذا من زاوية أخرى ، وهي أنَّ المستعير يضعُ نُصْبَ عينيه عندَ الاستعارة المعنى الّذي يجمع بين الطرفين دونَ ما عداه ، فإذا شَبّه بالأسد ، فالمعنى المشتركُ بين الطرفين المستعار له والمستعار منه هو أسُّ التفاعل بينهما حيث يَكْسِبُ المستعارُ له " المشبه " من المستعار منه " المشبه به " ما زاد فيه عليه ، فيصيرُ مساويًا له ، فالرجل الشجاع لا تنقصُ شجاعتُه عن شجاعة الأسد ولا يَعْدَمُ منها شيئًا.[٢]

(١) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٢٤٢.

(٢) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٢٥١ ، بتصرف.

وممَّا هو أبين في التفاعل بين المستعار له والمستعار منه ما أشار إليه الإمام عبد القاهر من مشاركة المستعار له للمستعار منه في صفة هي أخص الصفات الّتي من أجلها كانت الاستعارة . والمشاركة تعني أنَّ المستعار له قد اكتسب صفة المستعار منه كاملةً ، وصارت من صفاته ، تأمّل قول الإمام : " ألا ترى أن الاسم المستعار يتناول المستعارَ له، ليدلَّ على مشاركته المستعار منه في صفةٍ هي أخصُّ الصفات التي من أجلها وُضع الاسم الأول؟ أعني أن الشجاعة أقوى المعاني التي من أجلها سُمّي الأسد أسداً، وأنت تستعير الاسم للشيء على معنى إثباتها له على حدّها في الأسد."(١)

" الاستعارة – إذن – تشكّل الأشياء تشكيلا آخر ، وتمحو طبائعها ، وتعطيها صفات وأحوالًا أخرى يفرغها الشاعرُ والأديبُ عليها وَفْقًا لحسّه وضروب انفعالاته وتصوّراته. الاستعارة تنفض عن الأشياء أوصافها الأليفة ، وتُفرِغ عليها أوصافًا وجدانيّة ."(٢)

(١) أسرار البلاغة. تحقيق : محمود شاكر :٤٠٤.

(٢) التصوير البياني. د / محمد محمد أبو موسى : ٢٣٤. ط – السابعة ، مكتبة وهبة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

الخاتمة

١- أنَّ النظريّتين الأجنبيّتين : الاستبداليّة والتفاعليّة لهما جذور في تُراثِنَا البلاغيِّ القديم وخاصَّة عند عالمي البلاغة : عبد القاهر الجرجانيّ وأبي هلال العسكري ، وأنَّ دُعاةَ الحداثَةِ وأصْحَابَ البلاغة الجديدة غلبَ عليهم الغرامُ بنِتَاج الغرب من نظريَّات بلاغيّة ، فلم يتبيّنوا بالوقوف على تراثِنَا البلاغيّ العربيّ وقْفَةَ أنَاةٍ وتَرَوٍّ تُرشِدهم إلى التَّعَرُّفِ على جذور هاتين النظريتين في حديث العالمين الجليلين : الإمام عبد القاهر ، وأبي هلال – رحمهما الله – عن الاستعارة.

٢- أنَّ الاستعارةَ العربيَّةَ لم تكن استبدالًا ونقْلًا للزينة ، والاثارة ، والمتعة ، كما ذهب أصحابُ نظريّة الاستبدال ، وإنَّمَا كانت من مقتضياتِ السياق العربيّ ، فالاستعارة عند الإمام عبد القاهر وسيلة لنقل حقيقة صورة المعنى كما انفعلت بها نفسُ المتكلّم ، وكما اقتضاها الحالُ ، فالسياق الحاليّ والمقاليّ هو المُعَوَّلُ عليه في عمليّة النقل. فالاستعارة العربيّة في تركيبها شيءٌ أساسيّ ، وليس عَرَضِيًّا للزينة.

٣- بيّن البحثُ خطأَ كثيرٍ من الباحثين الّذين لم يقرأوا تفكيرَ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ من الزاوية التفاعليّة، وكشف عن عدمِ صِحَّةِ ما دندنوا به حول نفي وجود التفاعل بين المستعار له " المشبّه " و المستعار منه " المشبّه به " في الاستعارة العربيّة ، فالتفاعل في الاستعارة العربيّة كائن بيِّنٌ ، وقد تمّ تفصيلُ الحديث عنه عند الإمام عبد القاهر في المبحث الثاني من هذا البحث.

مراجع البحث ومصادره

١- الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية " رسالة ماجستير " إعداد الطالبة : جميلة كرتوس . ط – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة مولود معمري – الجمهورية الجزائرية.

٢- الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية أ / علوي الملجمي، مجلة مجمع اللغة العربية " العدد التاسع " ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م. جامعة البيضاء – اليمن.

٣- الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي "ذاكرة الجسد" أنموذجا " ماجستير" إعداد الطالبة /نادية ويدير. جامعة مولود معمري– كلية الآداب واللغات ، الجمهوريّة الجزائرية ٢٠١١م.

٤- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر :٤٣، بتصرف. ط – الأولى ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٥- التصوير البياني. د/ محمد محمد أبوموسى.ط–السابعة،مكتبة وهبة١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦- دلائل الإعجاز. تحقيق : محمود شاكر. ط- الثالثة ، مطبعة المدني ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٧- الصناعتين لأبي هلال العسكري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبوالفضل إبراهيم . ط –المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩هـ.

٨- كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تحقيق: د / شكري محمد عياد. ط – الهيئة العامّة للكتاب ١٩٩٣م.

٩- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر. ترجمة : محمد مصطفى بدوي. ط – الأولى ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ٢٠٠٥م

١٠- النظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ "الاستعارة أنموذجا" أ.د/ صالح عبد الهادي رمضان. ط – مجلة ندوة الدراسات البلاغيّة – الواقع والمأمول ١٤٣٢هـ.

١١- النظرية الاستبداليّة للاستعارة . د/ يوسف مسلم أبو العدوس. ط – حوليّات كلية الآداب الحوليّة الحادية عشرة ، جامعة اليرموك – الأردن ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.